باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

يقظة الذئب

أحسنتم في حملكم قول حميد بن ثور في الذئب

ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

على المبالغة في وصفه بالحذر واليقظة لا على الحقيقة لاستحالة التلبُّس بالحالتين معاً وهو رأي الجاحظ أيضاً في كتاب الحيوان (٦: ١٥٩) . ولكن الذي يظهر لي أنّ الشاعر أراد الحقيقة بانياً وصفهُ على مزعم من مزاعم العرب الخرافيّة المرويّة عنهم في جاهليّتهم فقد كانوا يعتقدون انّ الذئب بلغ من حذره اذا نام أن يراوح بين عينيه فيجعل احداها ناعسة مطبقة والأخرى مفتوحة حارسة . ولا ريب في انّ أصل هذه الخرافة يرجع الى المبالغة في وصفه بالحذر ولكنّها صارت بعد ذلك من الحقائق عندهم واعتقدوا صحتها وقدّمهم فيها من لم يفرق بين صادق مزاعمهم وكاذبها فقال الدميريّ في حياة الحيوان «ومن عجيب أمره انّهُ ينام باحدى مقلتيه والأخرى يقظى حتّى تكتفي العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة » ثمّ استشهد ببيت حميد . ولكنّ العلماء المحققين ردّوا ذلك وبيّنوا فساده فقال العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي « وهذا يقع لي انهُ محال لأنّ النوم يأخذ جملة النائم » . ويؤيّد ما ذهبنا اليه قول شرّاح الشواهد النحويّة انّ البيت مبنيّ على ما كانت تزعم العرب

وكان للعرب في الجاهليّة خرافات وأكاذيب من هذا القبيل كمزاعمهم في نطق الجماد والحيوان وزمن الغيطَحْل وأساطيرهم عن الجنّ والغيلان والسعالي ومذاهبهم

في التشاؤم والتفاؤل وغير ذلك من عاداتهم المبنيّة على اعتقادات كانت لهم تكلّم عليها المحقّقون العلماء وبيّنوا فسادها . فحبذا لو عني بعض الباحثين بجمعها وجمع ما قيل فيها كما جمعت (الأساطير اليونانيّة) حتى لا يؤخذ علماء العرب المحقّقون بجريرة من صدّقها وحملها على الحقيقة

بقي انّ رواية (نائم) في البيت هي المشهورة على الألسنة وممّن رواها العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي وابن عقيل في شرح الألفيّة ولكنّ الذي في الحيوان للجاحظ

ينام باحدى مقلتيه ويتّقي الـ ـحنايا باخرى فهو يقظان هاجع

والذي في حياة الحيوان للدميريّ

وممّن كنوم الذئب في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونهُ وهو جائع
ينام بأحدى مقلتيه ويتّقي بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وقال انهما من أبيات لحميد مشهورة وهو ما صوّبهُ كلّ من كتب على شرح ابن عقيل وشواهده لانّ البيت من قصيدة عينيّة أورد منها العينيّ خمسة عشر بيتاً وقال بعض الشرّاح « فكأنّ من رأى نائم لم يطلع على القصيدة »

احمد تيمور

كتاب تهذيب النفس

احتجب المقتطف الاغرّ عن قرّائهِ شهرَين عدُّوهما دهرَين . وفي فترة احتجابهِ تكاثرت عليهِ فيما تكاثر الكُتُبُ المطبوعةُ حديثاً حتّى استغرق تقريظها سبعَ صفحاتٍ من جزءهِ الصادر في الشهر الماضي . وكان من جملة هذه الكُتُب كتاب « تهذيب النفس » لصاحبهِ الاديب المهذّب فؤاد افندي صروف . فلم يتّسع المجال للكلام عليهِ بسوى اربعة اسطر كانت أقصر جدًّا من ان تكفي لتمثيلهِ امام عيون القراء بشكلهِ الحقيقيّ وصورتهِ الصحيحة . ولعلّ فريقاً كبيراً منهم مرّ بذلك الوصف الموجز مرورهُ باكثر ما تقرّظهُ الصحف والمجلات من الكتب التي تُطبَع وتُنشَر لانتفاع اصحابها بأثمانها لا لاستفادة قرّائها بمحتوياتها

ولما كنتُ ممّن اسعدهُ الحظّ بان يطالع هذا الكتاب الكريم ويتملّى فوائد مطالبهِ النفيسة ومباحثهِ السامية رأيتُ من الواجب عليّ ان أشير اليهِ بهذه العجالة لأعرّف بهِ القراء الذين يجهلونهُ . ولضيق المقام التزم الاختصار فاقول

معها تكثر حاجاتنا في هذه الايّام فممّا لا ريب فيهِ ان اهمّها العنايةُ التامّة بما يُقوّمُ مبادىء فتياتنا وفتياتنا ويُطهّر اخلاقهم ويُسدّدُ خطواتهم في طريق الهدى ويُشرِبُ قلوبهم حبَّ الفضيلة . وهذا ما يبحث فيهِ كتاب تهذيب النفس (الذي هو موضوع كلامي) بما لامزيد عليهِ من التروّي والتدقيق وعلى وجهٍ صريحٍ صحيحٍ يفهمهُ أبسط القرّاء ويرضى بهِ اكبر العلماء والفلاسفة . لأنّ مباحثهُ كلّها مبنيّةٌ على ما ادّعاهُ العارف بملاحظتهِ وأثبتهُ العالم بتحقيقهِ وايّدهُ الحكيم باختبارهِ

والكتاب ينطوي على اربعة ابواب . ففي الباب الأوّل كلام على حركة الطفل الجسدية وبيان اسبابها ونتائجها . ويتقدمهُ تمهيدٌ في الغرض من وضع الكتاب وفيهِ كلام على التربية البيتية تشوق مطالعتهُ النفوس وتأخذ بمجامع القلوب . وموضوع الباب الثاني مميزات الطفولة في ادوارها الثلثة . والبحث في هذه المميزات من خير ما يرتاح المرء الى استيعابهِ . والباب الثالث موضوعهُ بلوغ سنّ الإدراك وهو عبارة عن ابلغ وصف بل أوضح تصوير لاخلاق الانسان وأميالهِ في هذا السن . والباب الرابع فيهِ بحث جليل الشأن عن علاقة التربية بالغريزة والعادة والارادة وكلام مستفيضٍ على الارادة والمخيلة يجدر بكل حصيفٍ عاقلٍ ان يتصفّحهُ ويتدبّر معناهُ

ولا يخفى ان تهذيب النفس امتن أساس تُبنَى عليهِ اخلاق الأمم الحيّة او الشعوب الراقية وان كتاباً يُوضع لهذا الغرض الشريف ويقول صاحبهُ في صدرهِ : « يانفسي ! الحق سرَّ قوتكِ فاهتدي بهديهِ . والفضيلة مبعث جلالك فاعتصمي بها . والخدمة العامة مصدر غبطتك فافنني في سبيلها » ويقول في اهدائهِ الى والديهِ : « بكل ما في نفسي من حبّ واحترام وما في عقلي من فهم وادراك وما في حياتي من الم وامل ارفع هذا الكتاب الى سيديّ الوالدين » — ان كتاباً يمدّهُ صاحبهُ بمثل هذه المغازي الحارّة الصادرة من اعماق نفسهِ البارّة لحريٌّ بأن يقبلَ عليهِ القرّاء كلّ الإقبال . لانهُ في رأي كل مطلعٍ عليهِ من خير الكتب التي على صغر حجمها ورخص ثمنها تبقى كبيرة الفائدة وغالية القيمة

فلحضرة فؤاد افندي صروف فضل كبير يشاركهُ فيهِ حضرة الاديب النشيط

يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة لانهُ عُنيَ بطبع هذا الكتاب ونشرهِ فاستحقنا كلاهما من جميع القراء جزيل الشكر وجميل الثناء

اسعد خليل داغر

هرة ترضع كلاباً

نعلم انهُ اذا ربي هرة وكلب معاً يصطبحان رغماً عما بينهما من العداوة الطبيعية فيأكلان ويلعبان وينامان معاً والغالب ان يكون اللين من جانب الكلب لا من جانب الهرة اما الحادثة التالية التي ارويها للمقتطف وقرائهِ فما قرأت ولا سمعت بمثلها

عند جريس افندي منصور مدير سجن القدس هرة وكلبة العداوة الطبيعية بينهما على اشدها . ولدت الكلبة ثلاثة اجراء في سلة ولما رأتها الهرة طردت الكلبة واحتلت السلة واستلمت الجراء وكلما اقتربت الكلبة طردتها واذا تركت السلة لقضاء حاجة وعادت فرأت الكلبة في السلة نامت فوقها وفوق الجراء اما اذا كانت هي في السلة فلا تجرأ الكلبة على الدنو منها . ومن الغريب ان الهرة درّت وصارت الجراء ترضع من اطبائها ولم يعلم قبلاً ان للهرة اجراء . وكأنها ارادت ان تستأثر بالجراء فصارت تنقلها من محل الى آخر كما تفعل القطط بجرائها . وارادت مرة ان تنقلها الى خارج البيت وكانت النوافذ مغلقة سوى منفذ فوق الباب فحملت جرواً وخرجت وتسلقت شجرة ونزلت الى سطح البيت ومنهُ الى محل آخر ولكن عرف امرها واعيد الجرو . ولما صارت الجراء قادرة على الخروج من السلة كانت تسير امامها وتدعوها بصوت الهرة الجرّية المعهود والجراء تتبعها واذا اصطادت فاراً وضعتهُ امامها وصارت تهرُّ لها كأنها تطلب منها ان تأكلهُ وقد اشتدت العداوة بين الهرة والكلبة حتى اضطروا الى ابعاد الكلبة

كانت ولادة الجراء في اواخر آذار (مارس) ١٩٢٣ وفي اول نيسان (ابريل) اشيع من قبيل كذبة ان القطة ولدت كلاباً وانطلقت هذه الكذبة انطلاق السهم ولم يعد في الامكان استرجاعها او ارجاع الذين رويت لهم الى الصواب وبلغ الخبر السر بطرس فجاء الى البيت وصاحبهُ غائب وقال ان القطة التي ولدت كلاباً فظن اهل البيت انهُ آت من قبل صاحب البيت فسكتوا عن الحقيقة فاروهُ القطة وهي حاضنة الجراء وترضعها فاستدعى مصوراً صورها الناصرة القس اسعد منصور

الادب والاديب

جاءنا ردٌّ مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على علاّمة العراق «كلدة» اجتزينا عنهُ بالسطور التالية قال : —

« قال كلدة « ان للادب والاديب معاني قديمة . . . . وان معنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام هو الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ . . . » وانا اطلب منهُ البينة على دعواهُ ولو شاهداً من كلام العرب يدل عليها او رواية تثبتها او اساساً من التاريخ يسوغ ما ذهب اليهِ ويخرجهُ عن باب الوضع . اتنا نقرر لهذا الفاضل ان عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى الاديب بمثل ما اصطلح عليهِ العلماء لا على الوجه الذي ذهب اليهِ من الطيب الحديث الخ ولا على قفاهِ هذا الوجه ولا جرت الكلمة في استعمالهم لاي معنى يدل على العلم او الشعر او البلاغة او فنون النزل او المحاضرة ايهما كان . ولا يجوز ان يكونوا قد أخذوا هذا المعنى الاّ وقد تكلموا بهِ ولا يمكن ان يعرفهُ هو الا وقد وقف على شيء من كلامهم

«بالامس قام لورد جسبرو في مؤتمر اسرائيلي بلندن بزعم ان الانكليز من نسل بني اسرائيل وانهم حققوا النبوة التي ورد فيها ان هذا النسل يملأُ الارض وان الدليل على ذلك ان كلة برتيش British التي معناها بريطاني هي من كلتين عبرانيتين بريت اي العهد وايش اي الشعب قال فالشعب الانجليزي هو شعب العهد اي شعب اسرائيل . فلم يكتب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين بل تكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين . وانهُ لمصعد سهل يثب اليهِ كل من اصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الانحدار منهُ تندق فيهِ العنق » انتهى طنطا مصطفى صادق الرافعي

البله وشكل الرأس

سيدي المحترم محرر المقتطف الاغر

اطلعت في مقتطف نوفمبر على بيان وافٍ في الاجنة الشاذة للعلامة الدكتور عبدالله حرفوش . فاردت ان اسألهُ عن الذين وصفتهم لهُ في كلتي المرفقة بهذا فارجو التكرم بنشرها على صفحات المقتطف في عددهِ القادم مع الشكر لجنابكم

الى جناب الدكتور البارع عبدالله حرفوش

سيدي . قد اطلعت على مقال شيق لحضرتكم في مقتطف نوفمبر الماضي. فعجبت جداً لبيانكم في «الاجنة الشاذة» غير اني اطلب من حضرتكم بياناً شافياً عما يأتي :

يوجد بين الاطفال من كانت رؤوسهم صغيرة جداً وعلى شكل هرمي . وتكاد تكون كقبضة اليد : والغالب في هؤلاء الاطفال « البله » حتى في كبرهم الى مستوى الرجولية . والشائع بين الناس ان السبب في ذلك ولادتهم في ايام الحموات . فهل في طبكم ما يكشف السبب ولحضرتكم جزيل الشكر

محمود عبد القادر
مدرس بمدرسة ادفو الاميرية

ادفو

مكتبة الاسكندرية

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد الاحترام الذي يشاركني فيه ابناء الشرق عموماً والشبيبة المصرية خصوصاً جزاء خدمتكما للعلم الحديث ونشر الحقائق التاريخية بما قد تدوّنّ ويدون في مقتطفكم الذائع الصيت ارجو الافادة عن الموضوع الآتي خدمة للعلم وللتاريخ وهو :

قرأت في جريدة البلاغ العدد ١٦٥ بتاريخ الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ٩٢٣ هذه الجملة « وقد احرق البطريرك كيرلس مكتبة الاسكندرية في القرن الخامس فهجر آلاف من العلماء تلك المدينة الى فارس واستوطنوها فلما ظهر العرب عادوا فجمعوا تلك المعارف المشتتة بل اضافوا اليها »

فلما قرأتها اخذني العجب . لافتراء حضرة الكاتب على البطريرك كيرلس افتراء لم يذكرهُ احد قبلهُ. فان الذي اعرفهُ وتعلمتهُ ان مكتبة الاسكندرية حرقت بعد دخول العرب في مصر

فهل للافاضل اصحاب المقتطف ان يذكروا الحقيقة في المقتطف الاغر في العدد المقبل خدمة للتاريخ

المخلص

حكيم تاغو ضابط بوليس مركز اسنا

(المقتطف) نشكركم على حسن ظنكم بالمقتطف واما سؤالكم فيحتاج الى مقالة طويلة وميادنا بها الجزء التالي او الذي بعده